الخروج من المصيدة

محمود سالم

الخروج من المصيدة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الخروج من المصيدة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٧١٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
ليلة في مخبأ العصابة!	١١
الخروج من المصيدة!	١٧
الشياطين ... في قبضة العصابة!	٢٣
«أحمد» ... يلعب لعبة ذكية!	٢٧
المعركة تقترب من النهاية!	٣١
قنابل الدخان ... انتهت المغامرة!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

ليلة في مخبأ العصابة!

سدَّت الانهياراتُ الثلجية فُتحةَ المخبأ تمامًا، وأصبح بداخله رجالُ العصابة، والشياطين «أحمد»، و«فهد»، و«قيس»، و«عثمان»، و«مصباح»، ومعهم الكلب «سنوي».

كان الشياطين قد خرجوا في مغامرة «مصيدة الثلج» لإنقاذ «إلهام» التي خطفَتها العصابة بعد أن ظنَّت أنها تعمل مساعِدة للعالِم «بوارو» الذي اكتشف اختراعًا مذهلًا سمَّاه «سر الحياة».

لقد غادر الشياطين المقرَّ السري في طريقهم إلى إيطاليا، وهم يعرفون أن مقرَّ العصابة في منطقة مجهولة في جبال «الألب».

وفي إيطاليا قال لهم عميل رقم «صفر»: إنهم سيحتاجون لطائرة صغيرة حتى يستطيعوا الوصول إلى المنطقة التي يوجد فيها مقرُّ العصابة.

وساقَت لهم الأقدارُ حلًّا جيدًا؛ فقد أُعلن في نشرة أخبار التليفزيون الإيطالي ... وفي الصحف عن اختفاء طائرة صغيرة خاصة، كان يستقلُّها أحد الأثرياء الإيطاليين ... وتضم معه زوجته، وكلبه، ورأى الشياطين أنها فرصة ...

فخرجوا للبحث عن الطائرة المفقودة بعد أن حددوا أين يمكن أن تهبط بسبب سقوط الثلج.

وهكذا بدأ الشياطين يلاقون المصاعب، لكنهم يعثرون على كلب صغير أبيض، يسميه «أحمد» باسم «سنوي». لقد لعب «سنوي» دورًا عظيمًا في صراع الشياطين مع بعض رجال العصابة. وهم في النهاية يستطيعون التغلب على الكمين الثاني الذي وضعَته لهم العصابة في جبال «الألب».

ويهبط عليهم الليل، بينما السماء تُمطر ثلجًا، ثم تبدأ الانهيارات الثلجية، وتسقط كُتَل الثلج الضخمة، ولكنهم يستطيعون القبض على أحد أفراد العصابة، الذي سيُرشدهم

إلى مخبأٍ تستخدمه العصابة في مثل هذه الحالات. وعندما وصلوا إليه كانت الانهيارات قد ازدادَت بشكل أدَّى إلى سدٍّ فتحة المخبأ عليهم وأصبحوا مسجونين داخله. في نفس الوقت لا يعرفون مصيرَ ركاب الطائرة بعد أن وصلَتهم إشارة، استطاع «قيس» أن يلتقطها من ركاب الطائرة، أيضًا هناك «إلهام» التي أرسلت إليهم رسالة شفرية لتُعطيَهم بعض المعلومات.

كان المخبأ غريبًا، فلا علاقة له بهذه المنطقة التي تُغطِّيها الثلوج ... كان دافئًا تمامًا، مبطَّنًا بنوع من العازل يجعل من الصعب أن تَصِل إليه البرودة. عرف الشياطين بسرعة محتويات المخبأ الذي يتكوَّن من قسمين: حُجرة، وحمام صغير. في نفس الوقت كانت هناك بعض المحفوظات من الأطعمة المعلَّبة. تحدَّث «عثمان» بلغة الشياطين؛ فقد كان رجلُ العصابة ينظر لهم في تساؤل دون أن ينطق بكلمة.

قال «عثمان»: ينبغي أن تتحدَّث للآخر عن ظروف مجيئنا، حتى لا يحدثَ خطأ ما.

ردَّ «أحمد»: هذا ما فكرت فيه.

ثم نظر إلى الرجل الأول، وقال: إننا نشكر لك دعوتنا إلى هنا، وإلَّا فقد كان من الممكن أن ننتهيَ تحت كُتَل الثلج!

ردَّ الرجل في هدوء: إنه واجب إنساني.

سأله «أحمد»: هل سنظل هنا حتى تذوب الثلوج ويُفتح المدخل؟!

ردَّ الرجل: لا حلَّ أمامنا سوى ذلك!

هزَّ «أحمد» رأسه، ولم ينطق. لكنه نظر في ساعته، ثم تحدَّث إلى الشياطين بلغتِهم: ما زلنا في أول الليل، ولا أظن أننا نستطيع الخروج الآن؛ فنحن لا نعرف شيئًا عن المنطقة ... مع أن الظلام حالكٌ تمامًا.

ردَّ «قيس»: ينبغي أن نبقى هنا حتى النهار، ترى ماذا سيحدث؟!

قال «عثمان»: لا أظن أننا يمكن أن نظلَّ مستيقظين حتى الصباح، علينا أن نقسِّم أنفسنا لنوبات حراسة؛ فقد تعبنا اليوم كثيرًا.

قال «فهد»: هذا صحيح، وأقترح أن نبدأ الحراسة أنا و«أحمد»؛ فنحن نستطيع أن نقوم بالواجب إذا حدث شيء.

نظر «أحمد» إلى الرجلين، وقال: أَلن تنامَا؟!

ردَّ أحد الرجلين: لا يزال الليل طويلًا، لكننا سوف ننام في النهاية.

سكت لحظة، ثم أضاف متسائلًا: هل نستطيع أن ننام في أمان؟!

ابتسم «أحمد» قائلًا: كيف تسألني مثل هذا السؤال ونحن ضيوف عندكما؟!

هزَّ الرجل رأسَه دون أن ينطق، غير أن «أحمد» استمر: كنت أودُّ أن أستأذنكما في بعض الطعام لصديقي «سنوي».

بهدوء قام الرجل إلى بعض المعلَّبات يفتحها، إلا أن «أحمد» قال: أُفضِّل أن أراها أولًا.

ثم مدَّ يده، وأخذ علبتَين، قرأ ما عليهما، ثم بدأ يفتحهما، وضع أول علبة أمام «سنوي»، نظر إليه لحظة، ثم تشمَّم الطعام وبدأ يأكل. كان «أحمد» يراقبه في اعتزاز؛ فهو يعرف أن الكلب جائع تمامًا. وعندما انتهى من العلبة الأولى قدَّم له الثانية، إلا أن «سنوي» لم يقربها، ويبدو أنه قد شبع.

نظر «أحمد» إلى الشياطين. كان «فهد» هو المستيقظ الوحيد. أما «قيس» و«مصباح» و«عثمان» فقد ناموا سريعًا. كان «أحمد» يفكر: هل يمكن أن يفكر الرجلان في مهاجمته هو و«فهد»، أم أنهما سيكونان صادقَين، ولا يفعلان شيئًا؟!

ومع تساؤله سمع أحدهما يقول للآخر: وأين بقية الرفاق يا «جان»؟

ردَّ «جان»: لقد واصلوا طريقهم إلى فوق يا «جلوب». وتأمَّل زميله لحظة، ثم قال: إنني أرى آثار معركة على وجهك!

ردَّ «جان»: لقد انزلقتُ. كانت الثلوج كثيفة اليوم، خصوصًا في المنطقة الغربية.

هزَّ «جلوب» رأسه، وبدَا عليه عدم الاقتناع، ثم قال بعد قليل: وهؤلاء إلى أين؟!

ردَّ «جان»: إنهم من هواة الصيد.

ابتسم «جلوب»، وقال فيما يُشبه السخرية: صيد ... في هذا الطقس الغريب!

ردَّ «أحمد» بسرعة حتى يُوقِف الاستجواب: لم نكن نظن أن الطقس سوف يتغير بهذه السرعة.

صمت لحظة، ثم قال: هل يُضايقك أن السيد «جان» قد دعانا للمبيت عندكما؟!

ردَّ «جلوب»: بالطبع لا؛ فنحن نفعل ذلك كثيرًا، لكن رحلات الصيد لا تكون في فصل الشتاء؛ فالمعروف أن الشتاء هنا مخيف، ويمكن أن يؤديَ إلى كارثة في النهاية!

ابتسم «أحمد»، وقال: يبدو أننا لم ندرس طبيعة المكان والمناخ جيدًا، وإلا ما كنَّا قد قمنا بهذه الرحلة، غير أن التجربة شيء طيب على كل حال.

لم يعلِّق «جلوب»، وإن كان قد نظر إلى «جان» الذي بدأ يتثاءَب لعدة مرات متتالية تدعو فعلًا إلى النوم، خصوصًا وأن «أحمد» قد رأى «فهد» يتثاءب، وكأن عدوى التثاؤب قد أصابَته.

رأى «فهد» ابتسامةَ «أحمد»، فعلَّق قائلًا: إنها فقط عدوى التثاؤب، لكني مستيقظ تمامًا!

نظر «جان» إلى «جلوب»، وقال: أراك غدًا!

ثم جذب بطانية وغطَّى بها نفسه، حتى وجهه، فبدَا وكأنه ملفوفٌ تمامًا، فقال «جلوب»: تستطيعان النوم، دون أن يخشى أحدكما شيئًا؛ فليس من التصور أن يهاجمَ أحدُنا الآخر ونحن في هذا السجن الجليدي!

ابتسم «أحمد»، وقال: هذا صحيح، وعندما أشعر بالنوم فسوف أنام فورًا.

ثم أضاف بعد لحظة: تمامًا كما فعل أصدقائي.

جذب «جلوب» غطاءً هو الآخر، ثم اختفى تحته. نظر «أحمد» إلى «فهد» الذي قال بلغةِ الشياطين: لا أظن أننا يمكن أن نأمنَ لكلامه، خاصة وأنه يشكُّ في أن زميله «جان» قد دخل معركة ما، وأن بقية رفاقه لم يعودوا.

ردَّ «أحمد»: هذا صحيح، غير أنني أُفكِّر في تجربة سوف تكشف لنا الموقفَ كلَّه!

قال «فهد»: ماذا تعني؟!

ردَّ «أحمد»: ينبغي أن ندَّعيَ النوم، على أن نكون مستيقظين في نفس الوقت، وأن نكون حذرين ومستعدين!

تساءَل «فهد»: هل تظن أنها تجربة مفيدة؟

أجاب «أحمد»: أعتقد ذلك!

وفي لحظة سريعة كان «أحمد» يجذب غطاءً هو الآخر، وفعل مثله «فهد». أما «سنوي» فقد أسند رأسه على يدَيه وكأنه نائم، وإن كانت عيناه قد ظلَّتَا مفتوحتَين.

ساد الصمتُ المكان، لكن «أحمد» كان ينتظر حدوثَ شيء؛ فقد كان يتوقع أن يقوم «جان» و«جلوب» بمهاجمتهما فجأة ... مرَّ الوقت ولم يحدث أيُّ شيء. كان «فهد» قد استسلم للنوم فعلًا؛ فقد كان المكان دافئًا، وإجهاد اليوم يدفع للنوم.

فكر «أحمد»: هل يستطيع «سنوي» أن يكون الحارسَ الأمين؟ وهل يكفي وجوده؟

برغم أن «أحمد» كان مطمئنًّا لوجود «سنوي»، خصوصًا بعد المعارك التي خاضها مع العصابة، وحقَّق فيها نتائجَ مذهلة، إلا أنه مع ذلك لم يستطع النوم. نظر إلى ساعته الإلكترونية، وضغط زرًّا فيها فأضاءَت. عرَف أنه لا تزال هناك نصفُ ساعة قبل أن تبدأ نوبةُ حراسة «قيس» و«مصباح». ظل يركِّز سمْعَه حتى يمكن أن يتصرف مع أول حركة يسمعها، لكن لم يحدث شيء.

انتهَت النصف ساعة، فتحرك «مصباح»، ثم جلس ونظر حوله، فلم يجد أحدًا مستيقظًا. فكَّر: إذا كان «أحمد» قد نام، فإن هذا يعني أنه اطمأنَّ إلى أنه لن يحدث شيء. استيقظ «قيس» أيضًا، فوجد «مصباح» جالسًا. سأله: هل بدأَت نوبة حراستنا منذ مدة؟

أجاب «مصباح»: كان المفروض أن تبدأ الآن، لكني عندما استيقظتُ لم أجد أحدًا مستيقظًا من حراسة النوبة السابقة؛ فقد وجدتُ «أحمد» و«فهد» نائمَين، وحتى «سنوي» يبدو أنه نامَ هو الآخر!

سأل «قيس»: هل يعني هذا أن اتفاقًا ما قد تم مع الرجلين؟!

ردَّ «مصباح»: يبدو هذا!

مرَّت لحظة قبل أن يقول «مصباح»: هل يعني هذا أن نُكمل نومنا؟

قال «قيس»: أظن ذلك!

وفي لحظة، كان «قيس» و«مصباح» قد جذب كلٌّ منهما غطاءَه، ثم نام. مرَّت دقائق. فجأة، كان «جان» و«جلوب» يقفزان من مكانَيهما في اتجاه «أحمد»، إلا أنه كان مستيقظًا ومستعدًّا، وقبل أن يصلَا إليه كان قد تدحرج في اتجاه «قيس»، فسقط الاثنان على الأرض، في نفس اللحظة التي استيقظ فيها «قيس»، ونبح فيها «سنوي» وكأنه يدعو بقية الشياطين للمعركة، كان «أحمد» قد سدَّد ضربة قوية لـ «جلوب»؛ فسقط قبل أن يقف، وكان «سنوي» قد قفز في رشاقة، وكأنه صاروخ في صدر «جان» الذي أخرج مسدَّسه بسرعة ليُصيبَ الكلب، إلا أن «عثمان» الذي كان قد استيقظ سدَّد ضربة سريعة إلى يد «جان»، فأسقط المسدس. وفي دقائق كان الشياطين قد سيطروا على الموقف، وأوثقوا الرجُلَين. لقد كانت معركة سريعة توقَّعها «أحمد»، وأخطأ أصحاب نوبة الحراسة الثانية «قيس» و«مصباح»، وإن كان «أحمد» قد قال: رُبَّ ضارة نافعة.

وبسرعة بدأ الشياطين يُعِدون خطَّتَهم التي سوف تبدأ في الصباح.

الخروج من المصيدة!

جلس الشياطين يراقبون «جان» و«جلوب» اللذَين كان يبدو عليهما الغيظ، قال «فهد» بلغة الشياطين: إنني في حاجة إلى النوم!

ردَّ «قيس»: ينبغي فعلًا أن تنام أنت و«أحمد»؛ فغدًا سوف يكون يومًا قاسيًا ... فجأة سجَّل جهاز «قيس» إشارةً تعني أن هناك رسالة ما. أخذ «قيس» يتلقَّى الإشارة، وكانت رسالة شفرية.

كانت الرسالة تقول: «١٩ – ٦ – ١١ – ٦»، وقفة «٨ – ١٦ – ١٥»، وقفة «٦ – ١٧ – ١٧ – ٧٠»، وقفة «٣٠ – ١٩»، وقفة «٦ – ١٢ – ٣٠ – ٢٨»، وقفة «١٩ – ١٧ – ٢٩ – ٩»، وقفة «١٩ – ٦»، وقفة «٧٠ – ٢٦ – ٧٠ – ١٦»، وقفة «٩ – ١٦ – ٦ – ١٢»، وقفة «٦ – ٢٩ – ١٨ – ١٩»، وقفة «٦ – ١٧»، وقفة «٢٠ – ٧٠ – ٧٠ – ١»، وقفة «١ – ٧٠ – ٧٠ – ١»، وقفة «١ – ٥٠ – ٢٦»، وقفة «٧٠ – ٨ – ١٦ – ١٥»، وقفة «٦ – ٣٠ – ١٨ – ٦ – ١٩» انتهى.

كانت الرسالة من «إلهام»، نقلَها «قيس» إلى الشياطين، ثم قال بسرعة: ماذا تعني بكلمة «سيئًا»؟

لم ينطق أحد مباشرة، غيرَ أن «عثمان» قال بعد الحظة: يبدو أن العصابة سوف تتخذ معها موقفًا سيئًا.

أضاف «مصباح»: قد يكون شيئًا خاصًّا بنا، وإلا ما معنى أن يظهر أفراد العصابة مرتين؟!

كان «أحمد» يفكر في رسالة «إلهام». وكان معنى الرسالة في النهاية أن يقوم الشياطين بعمل سريع ...

لكن ماذا يستطيع أن يفعل الشياطين الآن وقد أُغلق المخبأ؟ إنهم لم يستطيعوا عملَ أيِّ شيء في هذا الليل المظلم جدًّا ووسط الثلوج.

بعد لحظة قال «أحمد»: سوف أنام؛ فأنا في حاجة إلى النوم، خصوصًا وأن حركتَنا لن تبدأ قبل طلوع النهار!

سكت لحظة، ثم أضاف: أعتقد أنكم تستطيعون النوم جميعًا؛ فـ «جان» و«جلوب» لن يستطيعَا الحركة. وغدًا أمامنا عملٌ شاقٌّ.

تمدَّد الشياطين كلٌّ في مكانه. وفي دقائق كانوا قد استغرقوا في النوم، إلا أن «سنوي» كان يقوم بمهمة الحراسة جيدًا؛ فقد اقترب من «جان» و«جلوب»، وجلس بجوارهما.

في الصباح، كان «أحمد» أولَ من استيقظ. هزَّ «سنوي» رأسه وهو ينظر له، وكأنه يُحيِّيه تحيةَ الصباح، أو كأنه يقول لـ «أحمد» إنه قام بالحراسة فعلًا. كان «جان» و«جلوب» نائمَين، وتحرَّك بقية الشياطين ... فقال «أحمد»: علينا أن نُسرعَ، إن الكرات الخاصة بإذابة الثلج يمكن أن تفتح الطريق أمامنا.

وبسرعة أخرج عددًا من الكرات الصغيرة، ثم دفنها قُربَ مدخل المخبأ. مرَّت دقائق، ثم بدأ دخانٌ خفيف يتصاعد. كانت الكرات قد بدأت تتفاعل، ورأى الشياطين الثلج وهو يذوب ليتحوَّل إلى مياه، ظلَّت الثلوج تذوب. في نفس الوقت ذهب «عثمان» إلى المعلَّبات الموجودة، وبدأ يفتح بعضها ويُقدِّمها للشياطين، ولم ينسَ «سنوي»؛ ففتح له عُلبةَ لحمٍ محفوظ، مرَّت نصف ساعة، ثم بدأ الضوء يظهر، حتى إن «عثمان» هتف في فرح: أخيرًا سوف نخرج من «مصيدة الثلج»!

أخذَت الفتحة التي فتحَتها الكرات تتَّسع حتى أصبحت كافية لخروج إنسان. كان «جان» و«جلوب» قد استيقظَا، وكانَا ينظران إلى ما يحدث في دهشة. نظر «أحمد» إليهما، ثم قال: هل ستظلان هنا؟

ردَّ «جان» بسرعة: أرجو أن تفكَّ وثاقنا؛ فسوف نهلِك لو تركتَنا هكذا!

فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم نظر إلى الشياطين، وقال بلغتِهم: ما رأْيُ الشياطين؟

انتهى الرأي على أن يستولوا على كلِّ ما معهما ثم يتركوهما، وبسرعة كان «فهد» و«قيس» يقومان بتفتيش «جان» و«جلوب»، كانت معهما بعض الأوراق، وجهاز اتصال صغير، وكثير من طلقات الرصاص، وعندما أخذ الشياطين يتحركون في طريقهم إلى الخروج؛ قام «مصباح» بفكِّ قيودهما، ثم خرج مباشرة.

كان «أحمد» يتقدَّم المجموعة، وهو يحمل «سنوي»، وكان تساقُطُ الثلج قد توقَّف وأصبح السير قليل الصعوبة.

فجأة، توقَّف «قيس» وهو يقول: إن هناك إشارة من مكان ما!

توقَّف الشياطين، وبدأ «قيس» يتلقَّى الرسالة. كانوا يتابعون تعبيراتِ وجهه التي ظهر عليها الارتياح، وأخيرًا قال: إنها من الطائرة.

أخذ يتلقَّى الرسالة التي كانت تقول: «إنها ربما تكون آخر رسالة يمكن أن يرسلوها ...»

قال «أحمد»: بسرعة ... علينا أن نُسرع؛ إن الطائرة تمثِّل لنا فرصتنا الوحيدة في إنقاذ «إلهام».

أسرع الشياطين حتى إن «سنوي» قفز هو الآخر إلى الأرض، وأخذ يجري. وكان يتقدمهم جميعًا، لكنه كلما رأى أنه سبقَهم كان يتوقَّف قليلًا حتى يقتربوا منه، ثم يُسرع من جديد.

فجأة، اختفى «سنوي». أخذ «أحمد» يصفِّر له، لكنه لم يردَّ. قال «عثمان»: ترى هل عثر على الطائرة؟!

ردَّ «قيس»: لا أظن؛ فهي لا تزال بعيدة عنَّا بعضَ الشيء.

فجأةً، مرة أخرى سَمِع الشياطين صوتَ نباح «سنوي» ركَّزوا سَمْعَهم حتى يحددوا اتجاه الصوت، وقال «أحمد»: إنه ينحرف عن الطريق درجتين في اتجاه الشمال الشرقي!

ثم أضاف بعد لحظة: سوف أتقدَّم أنا و«مصباح» في اتجاه «سنوي»، وعليكم أنتم بالاستمرار في الطريق.

انحرف «أحمد» و«مصباح» في الاتجاه الجديد، واستمر بقية الشياطين في طريقهم. كان طريقًا جيدًا، لكنه يبتعد عن نقطة وجود الطائرة. تعالَى صوتُ «سنوي» بشدة؛ فاتجهَا إليه. وقف «أحمد» في دهشة، وقال: كانت هنا حياة!

ثم أسرع في اتجاه «سنوي»، الذي كان يجذب «زحَّافة» جليدية من تحت الثلج المتراكم. أسرعَا إليه، وأخذَا يجذبان الزحَّافة حتى أخرجاها؛ فظهرت زحافة ثانية ... نظر «أحمد» إلى «سنوي» الذي كان قد رفع وجْهَه في الهواء، وأخذ يتشمَّم المكان في كل الاتجاهات، ثم فجأة أخذ ينبح بشدة، توالَى نباح «سنوي»، وأخذ يروح ويجيء في المكان. لم يكن أحدٌ يفهم شيئًا. لكن فجأة تردد نباح آخر، فقال «مصباح»: إن هناك كلابًا أخرى قريبة!

أضاف «أحمد»: يبدو أن آخرين قد فاجأهم الثلج بالأمس!

لم يتوقف نباح «سنوي». في نفس الوقت كان النباح الآخر يتردَّد متقطِّعًا ثم يختفي.

فجأة، ظهر كلب ضخم تَبِعه آخر، حتى أصبحوا ستة كلاب. فَهِم «أحمد» ما حدث. لا بد أن بعض سكان المكان قد فاجأهم الثلج أمس، فاضطروا أن يختفوا في مكان. اقتربت

الكلاب من «سنوي»، صفَّر لها «أحمد» وهو يُشير إليها، فاقتربت منه. أخرج بعض المعلبات التي يحملها، ثم فتحها ووضعها أمامها. أكلَت الكلاب بسرعة، كان يبدو أنها جائعة تمامًا ...

كان «أحمد» يفكِّر أن هذه الكلاب يمكن أن تختصر لنا الوقت، والطريق أيضًا. نظر إلى «مصباح»، وقال: هيَّا نجهِّز الزحافات؛ إنها سوف تنفعنا تمامًا.

أسرع «أحمد» و«مصباح» بتجهيز الزحَّافات، فاقتربت الكلاب، وكأنها تفهم ما هو مطلوب منها. اتجه ثلاثة إلى «أحمد» وثلاثة إلى «مصباح» ... وتراصَّت في طابور بجوار الزحافة، بدأ «أحمد» يربط الأحزمة حولها. وفي دقائق كانت الزحَّافتان جاهزتَين للانطلاق. قفز «أحمد» إلى واحدة، وقفز «مصباح» إلى الأخرى. حاول «أحمد» أن يحمل «سنوي»، إلا أنه رفض وكأنه لا يريد أن يُغضب كلابَ الزحافات.

انطلقَت الكلاب وكأنها تعرف اتجاه الشياطين. فجأة ... سجَّل جهاز الاستقبال الذي يحمله «أحمد» إشارة، تلقَّاها فعرف أنها من الشياطين، يسألون عمَّا حدث، فردَّ «أحمد» وهو يبتسم بإشارة أخرى، يقول فيها: إنها مفاجأة! ...

ظلَّت الكلاب تتقدَّم بالزحافتَين. فجأةً، نبح «سنوي» الذي كان يتقدم الجميع؛ فَهِم «أحمد» أنه يلفت نظر الشياطين. مضَت عشر دقائق، ثم ظهر الشياطين الذين التفتوا في دهشة عندما شاهدوا الزحافتَين والكلاب.

وهكذا أسرعوا جميعًا، كانوا يتناوبون ركوبَ الزحافتَين حتى لا يتعبوا. فجأة، أخذ «سنوي» يجري بسرعة رهيبة حتى اختفى. فَهِم الشياطين أن «سنوي» قد شمَّ رائحة الطائرة. ولم تمضِ ربع ساعة حتى كان الشياطين يرَون عن بُعْد جبلًا من الثلج على شكل طائرة. هتف «فهد»: إنها هي!

وبسرعة اقتربوا منها؛ فأخرج «أحمد» عددًا من الكرات الخاصة، ودفنها في جوانب الطائرة المثلجة. بعد لحظات بدأ الدخان يتصاعد، ولم تمضِ ثلث ساعة حتى كان جسم الطائرة قد بدأ يظهر وبدأ الثلج يتحول إلى ماء، ثم يأخذ طريقَه إلى أسفل الجبل في مجرًى يُشبه نهرًا صغيرًا، وشيئًا فشيئًا بدأت الطائرة تظهر بكاملها.

أسرع الشياطين إليها، وشاهد «أحمد» من خلال الزجاج بعضَ الأشخاص يتحركون في بطء. أرسل إشارة إلى ركَّاب الطائرة، وبسرعة كان باب الطائرة يُفتح. قفز «أحمد» قفزة عالية، فأصبح داخلها ... أسرع إلى ركَّابها. كانوا في حالة سيئة، فَهِم أن البنزين متجمدٌ في خزانات الطائرة، أسرع بوضع كرة خاصة في خزان الوقود. بعد قليل اتجه إلى مقدِّمة الطائرة، ثم أدار محرِّكَها، فدار بسرعة وعملت أجهزة التكييف.

ولم تمضِ دقائق حتى كان ركاب الطائر يبكون من شدة الفرح، أما بقية الشياطين فقد دخلوا الطائرة هم الآخرون. وبسرعة تحركوا لتجهيز بعض المشروبات الساخنة.

ولم تمضِ نصف ساعة حتى كان الجميع يجلسون، وكأنهم في صالون أحد الفنادق ... في نفس الوقت كان «سنوي» يرقد في حِضن صاحبته التي كانت تضمُّه في حنان ...

قال «أحمد»: لقد كان «سنوي» بطلًا في كل تحركاتنا منذ وجدناه!

تساءَلت السيدة: «سنوي» مَن؟

أشار «أحمد» إلى الكلب، وقال: هذا هو «سنوي»!

ابتسمت السيدة وهي تقول: إن اسمه «وايت»!

ابتسم «أحمد» وقال: إننا لم نختلف كثيرًا.

عندما اتجه كابتن الطائرة لكابينة القيادة، استأذنه «أحمد» أن يقوم هو بالقيادة، وعندما جلس وقعَت عيناه على الكلاب أسفل الطائرة؛ فهتف يطلب «قيس»، وقال: لقد نسينا بقية الفريق!

سأل «قيس»: أيُّ فريق؟!

أجاب «أحمد»: أصدقاؤنا سائقو الزحَّافات!

لمعَت عينَا «قيس» وأسرع في قفزة واحدة، وخلال دقائق كانت الكلاب والزحافتان داخل الطائرة. ودقائق أخرى وكانت الطائرة تحلِّق في الفضاء إلى حيث توجد «إلهام».

الشياطين ... في قبضة العصابة!

ارتفعت الطائرة بعيدًا عن القمم العالية في جبال «الألب»، ودار بها «أحمد» دورةً واسعة يستكشف المكان. اقترب منه قائد الطائرة، وقال: إن الاتجاه غير سليم، وإنه ينبغي أن يتبع بوصلة الطائرة ليأخذ الطريق الصحيح.

ابتسم «أحمد» وهو يردِّد: إنني فقط أستكشف المكان!

أسرع قائد الطائرة يقول: إن الوقود لن يكفيَ، وقد نضطرُّ للهبوط مرة أخرى، ومَن يدري!

ابتسم ثم أكمل: فربما لا يستطيع أحد أن يُنقذَنا هذه المرة!

ردَّ عليه «أحمد» بابتسامة عريضة قائلًا: لا تخشَ شيئًا، ستكون حساباتي دقيقة.

عاد قائد الطائرة وترك «أحمد» ومعه بقيةُ الشياطين ... فجأة، قال «قيس»: إنها شفرة!

تساءل «عثمان»: شفرة ... ماذا تعني؟

ردَّ «قيس»، وهو يُقلِّب أوراقًا في يده: يبدو أنها شفرة العصابة؛ فقد وجدتها في أوراق «جان» و«جلوب»!

لمَعت عينَا «أحمد»، الذي كان مستغرقًا في التفكير ... كان «أحمد» يفكِّر: أن الوقود ينبغي أن ينفد في مكان العصابة حتى نضطرَّ إلى الهبوط، وتكون هذه فرصتنا ...

وبدأ «أحمد» يحلِّق فوق المنطقة، التي لم يكن يبدو فيها شيء سوى الثلج الأبيض. نظر إلى «قيس»، وقال: أرسل رسالة إلى العصابة عن طريق شفرتهم؛ فسوف يُفيدنا ذلك كثيرًا.

بدأ «قيس» يُرسل رسالة شفرية إلى العصابة على نفس الموجة المحددة في جهاز الإرسال الذي أخذه من «جان» و«جلوب». قال في الرسالة: نحن أصدقاء. بدأ وقود الطائرة في النفاد، وسوف نضطرُّ للهبوط، نريد مساعدتكم.

انتظر «قيس» قليلًا، في نفس اللحظة أقبل قائد الطائرة، وقف ينظر إلى العدادات الكثيرة في تابلوه الطائرة، ثم قال في صوت متردد: إن الوقود قد أوشك على النفاد فعلًا!

ابتسم «أحمد» ورَدَّ: لا بأس. وثِقْ في تصرفاتنا جيدًا؛ فحتى لو نفد الوقود؛ فإن لدينا وسائلَنا.

هزَّ قائد الطائرة رأسه، ولم يردَّ. في نفس اللحظة كان «قيس» يتلقَّى ردَّ العصابة بطريقة الشفرة. عندما انتهى من تسجيلها أخرج الشفرة الخاصة بالعصابة، ثم بدأ يفكُّ رموزها.

كان قائد الطائرة ينظر إلى «قيس» وهو لا يفهم شيئًا، لكنه في نفس الوقت لم يسأل. انتهى «قيس» بمعاونة «عثمان» و«مصباح» من فكِّ رموز الشفرة، وترجم الرسالة التي كانت تقول: «عندما تظهر اللمبة الحمراء، عليك أن تهبط في محيطها.»

نقل «قيس» ترجمة الرسالة إلى «أحمد» الذي كان يدور ويلفُّ في المنطقة. بعد لحظات تردَّدت إشارة حمراء في نقطة جعلَت «أحمد» يبتسم، فهي نفس النقطة التي يعرفها الشياطين ... دار حول اللمبة الحمراء، التي كانت تُرسل الإشارة ... كانت هناك مسافة واسعة تمامًا تكفي لنزول طائرة صغيرة.

ابتسم «أحمد» وهو يقول في نفسه: لقد اقترب اللقاء يا عزيزتي «إلهام»!

أخذ يقترب من المصباح الأحمر، وهو يهبط بالطائرة ويخفض سرعتها في نفس الوقت. اهتزت الطائرة برفق عندما لامسَت عجلاتُها الأرضَ المغطاة بالثلج، حتى إن قائد الطائرة ابتسم؛ فقد أثبت «أحمد» أنه قائد ماهر ...

ظلت الطائرة تجري فوق الثلج حتى توقَّفت تمامًا ... نظر «أحمد» من زجاجها، فلم يرَ أحدًا. كان المكان هادئًا صامتًا. فجأة، التقط لاسلكي الطائرة صوتًا يقول: مَن أنتم؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: نحن أصدقاء، وكلمة السر: «قمة»!

كان «قيس» قد عثَر على كلمة السر في أوراق «جان» و«جلوب».

ردَّ الصوت: مِن أين؟

أجاب «أحمد»: مِن «تورنتو»!

سأل الصوت: ماذا تريدون؟

ردَّ «أحمد»: تزويد الطائرة بالوقود.

قال الصوت: انتظروا.

كان الشياطين وكابتن الطائرة يتابعون الحوار الدائر بين «أحمد» و«مقر العصابة». مرَّت دقائق قبل أن يقول نفس الصوت: لا نستطيع تزويدكم بالوقود، لكن الطائرة سوف تذهب إلى «روما»، ويمكن أن تصحب مَن معكم!

ردَّ «أحمد» بسرعة: لا بأس، فهل نغادر الطائرة.

ردَّ الصوت: انتظر.

كان «أحمد» يفكر بسرعة: إن رفضَهم تزويدَنا بالوقود فرصة جيدة؛ فلو كنَّا قد زودنا الطائرة فإن هذا يعني أننا لن ننزل منها في هدوء. الآن، سوف ننزل منها، وفي أمان، وربما إلى داخل المقر نفسه.

جاء الصوت مرة أخرى: سوف نُعطيكم إشارة لينزل الركاب من الطائرة.

ردَّ «أحمد» بسرعة: إن أجهزة الطائرة لا تعمل الآن بسبب نفاد الوقود، خصوصًا أجهزة التكييف والجو بارد جدًّا، حتى إننا بدأنا نفقد قدرتَنا على احتماله!

قال الصوت: انتظر.

كان «أحمد» يفكِّر: ربما تكون العصابة قد دبَّرت شيئًا؛ ولذلك لا بد من الحذر؛ فهي سوف تتساءل من أين لنا بكلمة السر، ثم إننا لا بد أن نُخفيَ جهاز الاستقبال الذي حصلنا عليه من «جان» حتى لا تشكَّ العصابة فينا.

انتظر لحظة، ثم تحدَّث إلى الشياطين بلغتِهم الخاصة، ونقل إليهم ما فكَّر فيه عندئذٍ.

قال «عثمان»: أعتقد أن المسألة لن تمرَّ ببساطة.

أكمل «قيس»: إذن لقد بدأنا المغامرة الحقيقية.

وقال «فهد»: المهم أن نَصِل إلى داخل المقر!

وقال «مصباح»: أظن أنها سوف تكون مغامرةَ العمر؛ فنحن نسلِّم أنفسنا بأيدينا للعصابة.

انقضى وقتٌ ليس بالقصير، حتى إن «أحمد» بدأ يشكُّ في الموقف. في نفس الوقت جاء باقي مَن في الطائرة يتساءلون عن مصيرهم، فقال «أحمد»: أرجو أن تكونوا مطمئنين؛ فسوف ينتهي الموقف بشكل طيب.

قال قائد الطائرة: أظن أن هناك بعضَ التوجُّس. وهذه منطقة غير معروفة، ولا أدري كيف تصرفتم هذا التصرف، ولا كيف عرفتم بأن أحدًا يعيش هنا؟!

سكت لحظة، ثم أضاف وهو في حالة تردد: صدِّقوني، إنني لا أفهمكم!

ابتسم «أحمد»، وقال: لا بأس، لكنك سوف تفهم فيما بعد، وسوف تكون سعيدًا بهذه المعرفة.

فجأة، جاء الصوت يقول: سوف يظهر لكم الطريق الآن.

فجأة، انفتحَت طاقة من الثلج، خرج منها صُندوق ضخم، ظل يتمدَّد، ويقترب من الطائرة، فَهِم «أحمد» أنه ممرٌّ سوف يلتصق بباب الطائرة ليمشوا فيه إلى داخل المقر مباشرة. اقترب الممر أكثر فأكثر، في نفس الوقت جاء الصوت يقول: افتحوا باب الطائرة!

أسرع قائد الطائرة ومَن معه إلى الباب. في نفس الوقت قال «أحمد» بلغةِ الشياطين: ينبغي إخفاء ما حصلنا عليه من «جان» و«جلوب» حتى لا ينكشفَ أمرُنا، أيضًا لن نحمل سوى أدواتنا السرية. فمن المؤكد أننا سوف نخضع لتفتيش دقيق قبل وصولنا إلى المقر.

نفَّذ الشياطين تعليماتِ «أحمد» ثم اتجهوا جميعًا إلى باب الطائرة، حيث كان الآخرون قد سبقوهم. همس «مصباح» في أُذُن «أحمد» وهم يمرُّون في الممر: ينبغي أن نأخذ «وايت» معنا؛ فقد نحتاجه، خصوصًا وأنه قد شارك معنا في الأزمات السابقة!

قطع «أحمد» الممر بسرعة مقتربًا من السيدة، وقال لها بأدب: أرجو بأن تسمح لي سيدتي بأن أحمل عنك «وايت» قليلًا فقد افتقدته فعلًا.

ابتسمَت السيدة وناولَته الكلب، الذي تمسَّح في «أحمد» وكأنه كان في شوق إليه. وقف «أحمد» جانبًا حتى مرَّت السيدة ثم زوجها الذي نظر إلى «أحمد» مبتسمًا، وقال: سوف يكون لي معك حديث طويل عندما نعود!

ردَّ «أحمد»: سوف يُسعدني ذلك كثيرًا يا سيدي.

مرَّ طاقم الطائرة، فقال الكابتن: لا أدري ما الذي تفعله بنا، إنني أتصور أننا نمثِّل فيلمًا سينمائيًّا. وأن ما يحدث ليس شيئًا حقيقيًّا!

ابتسم «أحمد»، وقال: إنها تجربة طيبة على كل حال، وسوف تتذكرها كثيرًا.

ابتسم الكابتن، وقال: هذا إذا بقيتُ لأتذكَّرها!

كاد «أحمد» أن يضحك، لولا أنه كتَم ضحكتَه؛ فقد كان تعليقُ الكابتن يدل على يأْسِه الكامل في أن يعود إلى «روما» مرة أخرى.

غادر الجميعُ الممرَّ المعلَّق، وقال «أحمد» في نفسه: ها نحن مع «إلهام» في مكان واحد.

تقدَّم الشياطين إلى داخل مقر العصابة، فانسحب الممر بسرعة، وأُغلقت الفُتحة التي دخلوا منها، لقد أصبحوا جميعًا في يد العصابة وليست «إلهام» فقط.

«أحمد» ... يلعب لعبة ذكية!

سار الجميع في ممر طويل صامت. كان الجوُّ دافئًا ونظيفًا، وكان الشياطين يرصدون المكان ليعرفوا تفاصيله. انتهَوا إلى بابٍ فُتحَ عندما اقتربوا منه. كانوا، وكأنهم يدخلون عالَمًا غامضًا لا يوجد على الأرض. دخلوا غرفة واسعة تبدو وكأنها غرفة استقبال هادئة، وقفوا مترددين لا يعرفون ماذا يفعلون. وبالرغم من وجود مقاعد، إلا أن أحدًا لم يجلس. كان الشياطين يفكِّرون: من المؤكد أن هناك كاميرات سرية تكشف وجودهم.

بعد قليل جاء صوت يقول: تفضَّلوا بالجلوس، وأهلًا بكم في بيتنا.

ابتسم «أحمد»، وقال هامسًا بلغة الشياطين: إنه استقبال طيب على كل حال!

مرَّت دقائق دون أن يظهر أحد، نظر الشياطين إلى بعضهم؛ فالخطوة القادمة يتوقف عليها كلُّ شيء ... بعد قليل فُتحت أرض الغرفة، وارتفعت منضدة مستديرة فوقها أكواب الشاي الساخن ... نظر الموجودون إلى بعضهم البعض دون أن يعلِّق أحد بشيء ... تناول كلٌّ منهم كوب الشاي، كانت هناك آنية صغيرة مغطاة، ولم يقربها أحد، جاء الصوت يقول: إنها للكلب، قليل من اللبن الدافئ.

أسرع «أحمد» إلى الآنية وكشفَها، فتصاعد بخار قليل. قدَّم اللبن إلى «وايت» الذي أسرع إليه وأخذ يلعقه بسرعة.

جاء الصوت مرة أخرى يقول: يبدو أنكم جوعى، بعد قليل سيكون الطعام أمامكم!

أصبح واضحًا الآن للشياطين أن الغرفة مراقبة وعليها رقابة كاملة، وأن عليهم أن يتصرفوا بحذرٍ. فكَّر «أحمد» قليلًا، ثم قال بلغة الشياطين: ينبغي أن نتصرف بسرعة قبل أن ينقلونا إلى الطائرة مرة أخرى.

ردَّ «عثمان»: أعتقد أن المسألة تحتاج إلى حذر شديد؛ فنحن لا نعرف شيئًا هنا!

ردَّ «أحمد»: هذا يحتاج إلى أن نتحرك خارج هذه الغرفة، لنستطيعَ تحقيقَ أيِّ خطوة.

قال «مصباح»: نحن في حاجة الآن إلى إرسال رسالة إلى «إلهام» حتى نعرف أين هي بالتحديد وحتى تكون خطتنا صحيحة!

وكأنَّ «إلهام» كانت تسمعهم في هذه اللحظة؛ فقد شعر «قيس» بدفء جهاز الاستقبال، فعرف أن هناك رسالة ... نظرَ إلى الشياطين نظراتٍ لها معنًى، فَهِموا منها ما يقصده. وضع يده في جيبه، وبدأ يستقبل الرسالة. كانت الرسالة شفرية من «إلهام» تقول: «٦ – ٣٠ – ١٧ – ٢٨ – ٢٢ – ١٨»، وقفة «٣٠»، وقفة «٦ – ١٢ – ١٤ – ٦ – ١٨»، وقفة «٢٠ – ١٩ – ٦ – ٣٠»، وقفة «٢٠ – ٣ – ٢٨»، وقفة «٦ – ٣٠ – ٢ – ٦ – ٥٠ – ٧٠ – ١٨»، وقفة «٤٥»، وقفة «٦ – ٣٠ – ١ – ١٩» ... انتهى.

وكانت أصابع «قيس» تستقبل الأرقام، فيترجمها في ذهنه بسرعة. وعندما انتهَتْ، نظرَ إلى الشياطين، وقال بلغتِهم وهو يبتسم: يبدو أن «إلهام» كانت تسمعنا، إن الرسالة منها، وهي تحدِّد فيها موقعها!

سأل «أحمد»: أين؟!

ردَّ «قيس»: تقول إنها في النقطة «ل» في اتجاه الشمال الشرقي بزاوية ٤٥ ...

كان الآخرون يراقبون الشياطين، وهم لا يفهمون شيئًا ... غير أن الصوت المجهول تردد وهو يقول: سوف تتحرك الطائرة بعد تناول الطعام مباشرة.

صمت لحظة ثم أضاف: إن الرجل الكبير هو الذي أمر أن تتناولوا الطعام في ضيافته، وكنَّا سوف نقدِّمه لكم في الطائرة.

ردَّ «أحمد» بسرعة: نرجو أن تشكر لنا الرجل الكبير، وأن تعطونا فرصة كي نقدِّم له الشكر بأنفسنا ... خصوصًا وأن معنا أحد رجال الأعمال الهامين في «إيطاليا».

ابتسم المليونير وهو لا يدري أن «أحمد» كان يقصد شيئًا من وراء ذلك، ليس هو تعظيم المليونير فقط، ولكن ليفتح شهية العصابة إلى إبقاء المجموعة كلها، فيمكن أن يتحول المليونير الضيف إلى رهينة في يد العصابة، وفي هذه الحالة سوف تكون الفرصة أمام الشياطين كاملة ليحققوا مغامرتهم كما يريدون.

قال الصوت بسرعة: انتظر، سوف أنقُل طلبكم إلى الرجل الكبير.

مرَّت دقائق. فجأة، انسحبَت المنضدة التي خرجت بالشاي، وفوقها الأكواب الفارغة، وعندما توسَّطت الغرفة هبطَت في هدوء في نفس المكان الذي خرجَت منه، ثم أُغلقت الفُتحة التي ظهرَت منها فلم يظهر شيءٌ في أرض الغرفة. كان ركَّاب الطائرة ينظرون إلى ما يحدث في دهشة، لكن الشياطين كانوا يراقبون فقط، وهم يُخفون ابتسامتَهم؛ فهم يعرفون هذه

الأشياء جيدًا. مرَّت دقائق أخرى ثم جاء صوت الرجل الكبير يقول: أهلًا بكم بيننا ... إنني الرجل الكبير الذي يتحدث، سوف أستقبلكم بعد الغداء مباشرة.

لمَعَت أعين الشياطين؛ فقد تحقَّق ما فكر فيه «أحمد»؛ ولذلك كان من الضروري أن يضعوا خطتهم الآن، فهذه هي فرصتهم الذهبية ...

قال «فهد» بلغة الشياطين: نستطيع أن نُوقِف عمل العدسات التي تراقبنا أو أجهزة التسجيل!

ردَّ «عثمان»: إنهم قد يشكُّون في ذلك وينكشف أمرنا!

أضاف «مصباح»: علينا أن نفكِّر ثم نعرض خُطَّتنا ونحن هنا.

قال «أحمد»: نعم، هذه هي الطريقة الصحيحة؛ فحدوثُ أيِّ شيء يمكن أن يكشفنا، بجوار أننا ينبغي أن نتحرك بسرعة قبل أن تَصِل أيُّ أخبار من «جان» و«جلوب».

فجأة، قطع حديثَهم صوتُ الرجل الكبير يقول: إنها لغة غريبة تلك التي يتحدث بها الأصدقاء!

لمَعَت أعين الشياطين. ها هو أمرهم قد انكشف، جاء الصوت مرة أخرى يقول: أرجو أن أعرف من الأصدقاء هذه اللغة؛ فإنني أهوى تعلُّمَ اللغات.

انتظر لحظة، ثم أضاف: ويبدو أننا سوف نحتاج لبعض الوقت!

مع نهاية كلماته فُتح باب جانبي، وجاء صوت يقول: تفضَّلوا ... الطعام في انتظاركم!

لم يتحرك أحد، كان الشياطين يفكِّرون فيما حدث، وكان ركَّاب الطائرة حائرين؛ فهم حتى الآن لم يفهموا شيئًا. نظر كابتن الطائرة إلى «أحمد» وقال هامسًا: يبدو أنني وثقت فيك أكثر من اللازم!

ابتسم «أحمد»، وقال: وسوف تكون سعيدًا بهذه الثقة!

وقف «أحمد» بسرعة وتقدَّم في اتجاه الباب المفتوح، فتَبِعه الشياطين، ثم بدأ ركاب الطائرة يتبعونهم، كانت المقاعد مرصوصة بطريقة دائرية. ولم يكن بينها منضدة أو طعام.

ابتسم «أحمد» وهو يفكِّر مرة أخرى سوف تظهر المائدة من أرض الغرفة ما دامت المقاعد مرصوصة بهذا الشكل ... وكما توقَّع «أحمد» تمامًا، فتحت أرض الغرفة، ثم ظهرت مائدة ضخمة مزدحمة بأنواع الطعام. ظلَّت ترتفع، حتى استوت بين المقاعد تمامًا. جلس الجميع حولها. كانت أعينهم تلتقي دون أن ينطق أحد بكلمة. بدأ «أحمد» فمدَّ يدَه، وبدأ يأكل ... فتبعه الجميع. كانوا يأكلون في صمت، لكن «أحمد» قطع عليهم صمْتَهم قائلًا: طريقة بديعة للخدمة، فلا خدَم ولا مشاكل!

لكن أحدًا لم يردَّ. وبعد قليل قال «عثمان»: إن الطعام الإلكتروني يبدو أحلى مذاقًا من الطعام العادي.

ثم أضاف «فهد»: خصوصًا وأن اللحم مطهوٌّ بطريقة بديعة!

أضاف «مصباح» هو الآخر: بجوار أن ذلك يختصر الوقت تمامًا!

قالت السيدة زوجة المليونير: إنها حقًّا طريقة جيدة!

قدَّم «أحمد» قطعة من اللحم المشوي إليها، وقال: أرجو أن تتذوق سيدتي هذا اللحم المشوي، إن مذاقه جميل.

ابتسمت السيدة، وأخذت قطعة اللحم وبدأت تأكلها، ثم فجأة صرخَت، وهي تضع يدها فوق فمها؛ حدث هَرجٌ في المكان، وظهر رجل من الداخل يقول: ماذا حدث يا سيدتي؟

كانت السيدة ما زالت تصرخ، وقد التفَّ حولها الجميع، قالت في إجهاد: أشعر وكأن الجحيم في جسمي!

أمسك الرجل قطعة اللحم وأكل منها، ثم قال: يبدو أن المواد الحريفة قد جاءت زائدة قليلًا، لكن ذلك مفيد في هذا الجو البارد!

غير أن هذه الكلمات لم تُسكِت السيدة؛ فقد كانت لا تزال تصرخ ... قدَّم لها الرجل كوبًا من الماء وهو يقول: ربما يكون الماء عاملًا مساعدًا لتهدئة هذا الجحيم!

شربت السيدة بعض الماء، لكنها ازدادت صراخًا. قال الرجل مترددًا: ينبغي نقلها إلى الطبيب.

أمسك بها زوجها المليونير، وأسندها إلى ذراعه ثم دخل من نفس المكان الذي ظهر منه الرجل وأسرع «أحمد» خلفها. في نفس الوقت توقَّف الباقون عن الأكل؛ فقد أخذوا ينظرون إليه بشكٍّ، إلا أن «عثمان» استمر في تناوله الطعام وهو يقول: أظن أنها مصادفة، وقد تكون السيدة معتادة على أطعمة معينة.

أخذ الشياطين يأكلون، إلا أن الباقين كانوا ينظرون إليهم وكأنهم مخلوقات غريبة لكنهم بعد فترة مدُّوا أياديَهم وبدءوا يأكلون؛ فقد كانوا يشعرون بالجوع فعلًا. في نفس الوقت كان إقبال الشياطين على الطعام مطمئنًا لهم.

نظر «قيس» إلى الكابتن، وقال: أعتقد أن الطعام جيد!

ردَّ الكابتن: أعتقد ذلك، وإلا فقد كان من الممكن أن يحدث ما حدث لأيٍّ منَّا.

انهمكوا في الأكل جميعًا، لكن الشياطين كانوا يعرفون أن ما حدث ليس نتيجة قطعة اللحم «المشوية». إن «أحمد» لعب لعبة ما، حتى يكون في منطقة قريبة من «إلهام»؛ ولهذا كانوا يأكلون وهم يبتسمون في نفس الوقت.

المعركة تقترب من النهاية!

وضعوا السيدة فوق سرير متحرِّك، ودفعوه بسرعة داخل ممر طويل. كان «أحمد» يراقب المكان جيدًا ... وفي نهاية الممر فُتحت غرفة، دخلوا إليها. وفي الداخل كان يبدو أنهم في القسم الطبي، ووسط زحمة المكان اختفى «أحمد»؛ دفع بابًا بجواره، فأصبح في منطقة خالية، مساحة كبيرة ليس فيها شيء، نظر حوله بسرعة وفكر: لا بد أن كل شيء في هذا المكان يتحرك إلكترونيًّا.

بحث بعينَيه في المكان فلم يجد شيئًا، قال في نفسه: لا بد أن هناك غرفة تحكم مركزي لكل أنحاء المبنى، لكن أين هذه الغرفة؟

فكر قليلًا، ثم أخرج جهازًا دقيقًا من جيبه، وضغط زرًّا فيه. قال في نفسه: الآن لا يمكن رصد أي حركة أقوم بها؛ فالأشعة التي تخرج من الجهاز تلغي عمل أي شيء ...

وبسرعة أرسل رسالة إلى «إلهام»، قال في الرسالة: «إنه يقف في غرفة ملاصقة لغرفة المستشفى ...»

ردَّت «إلهام» بسرعة: إنني أُوجد تحت أقدامك تمامًا.

ابتسم ثم أسرع وضغط زرًّا آخر في الجهاز، ووجَّهه إلى أرض الغرفة. فجأة، ظهرت «إلهام» أمامه؛ فالأشعة التي يُصدرها الجهاز تخترق أيَّ شيء وتكشف ما بداخله. قال في نفسه: إذن «بدأت المعركة»!

وجَّه الجهاز إلى باب مغلق فرأى ما بداخله، كان هناك عددٌ من الرجال يجلسون في مكتب. قال في نفسه: لا بد من الخروج من هنا إلى مكان آخر؛ فأنا لا أريد أن أبدأ الصدام مبكرًا ...

فجأة، فُتح الباب وظهر رجل. ما إن رأى «أحمد» حتى سأله: مَن أنت؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: إنني ضيف من الطائرة، ويبدو أنني فقدتُ طريقي إلى القسم الطبي.

سأله الرجل: كيف دخلت؟

ردَّ «أحمد»: لا أدري!

اتسعَت عينَا الرجل في دهشة، وقال: لا تدري ...!

سكت لحظة، ثم قال: هيَّا اتبعني!

تحرَّك الرجل في اتجاه غرفة المكتب، لكنه قبل أن يصل إليها، كان «أحمد» قد ضربه ضربة قوية جعلَته يترنَّح. وقبل أن يُفيقَ كانت ضربة أخرى قد أخذَت طريقها إليه. كانت الضربة قوية لدرجة أن الرجل اصطدم بالحائط ثم سقط على الأرض. وكأنَّ سقوطَه كان إنذارًا للمبنى كلِّه. لكن «أحمد» الذي كان حذرًا جدًّا ومدركًا لكل حركة؛ فقد أسرع بإخراج كرات الدخان من جيبه، ثم ألقى اثنتين منها على أرض الغرفة فتصاعد الدخان بسرعة، في نفس اللحظة كان رجال غرفة المكتب يدخلون، غير أنهم لم يروا شيئًا، وكانت هذه فرصة مناسبة؛ فقد تسلَّل «أحمد» سريعًا إلى غرفة المكتب، وتركهم وسط الدخان.

كان «أحمد» لا يزال يُمسك بالجهاز في يده حتى يُوقفَ عملَ أجهزة المراقبة، أسرع بإرسال رسالة إلى الشياطين حتى يتجمعوا عند مكان «إلهام». ورسم خطة الوصول إلى هناك، وأخبرهم أن أجهزة المراقبة قد توقَّفت كلها، وعليهم أن يتحركوا بلا خوفٍ. وبسرعة غادر غرفة المكتب إلى ممر جانبي. كان جهاز الكشف يوضِّح له الطريق؛ ففي منتصف الممر وجد زرًّا في الحائط. ضغط عليه، مرَّت دقيقة ثم فُتح الحائط، وظهر باب مصعد، دخله بسرعة، ثم ضغط زرًّا فيه فنزل المصعد. كان يهبط بسرعة رهيبة حتى تصور «أحمد» أن المصعد سوف يسقط حتى النهاية، لكنه فجأة توقَّف. وعندما فتح الباب أسرع «أحمد» بالخروج، غير أنه لم يكن يتوقع ما رآه.

كان هناك مجموعة من الحراس يقتربون من باب المصعد في نشاط. رفع أحدهم يده في اتجاه «أحمد» وتكلَّم إلى الباقين، غير أن «أحمد» لم يسمع ما قاله، وإن كان قد فَهِم أنه يقول لهم: لا بد أنه هو.

فكر بسرعة: هل يعود إلى المصعد؟ إن هذه يمكن أن تكون فرصتهم؛ لأنه سوف يكون محبوسًا فيه لكن ما حدث جعله يقف مذهولًا، فكأن الأرض قد انشقت وظهر الشياطين، ولم يكن ظهورهم عاديًّا؛ فقد ظهروا فجأة وهم يطيرون في الهواء، ويسدِّدون ضربات عنيفة إلى مجموعة الحراس. كانت هجمة واحدة منظمة جيدًا قضَت على المجموعة كلها ... وأصبح الشياطين معًا.

قال «أحمد» بسرعة: إن «إلهام» على بُعد خطوات منَّا الآن، لكن علينا أن ننظم أنفسنا، فيبدو أنهم اكتشفوا عُطلَ أجهزة المراقبة؛ فتحركوا بسرعة، ومن المؤكد أنهم عرفوا أن بعض الغرباء هنا، أو أن هناك هجومًا على مقرِّهم. سكت لحظة ثم أضاف: سوف أتحرك ومعي «فهد» و«مصباح»، وعلى «عثمان» و«قيس» مراقبة الموقف حتى لا نتعرض لموقف صعب.

وبسرعة تحرك «أحمد» و«فهد» و«مصباح»، في نفس الوقت أخذ «قيس» و«عثمان» جانبًا آخر للمراقبة ... كان «أحمد» يوجِّه جهاز الكشف إلى النقطة التي توجد فيها «إلهام»، فجأة ... أُضيء مصباح صغير في الجهاز، فعرف «أحمد» أن «إلهام» هنا ... لم يكن يظهر أيُّ شيء؛ فالجدار ممتدٌّ إلى النهاية. نظر «أحمد» إلى «فهد» الذي أسرع بإخراج جهاز من جيبه، ثم وجَّهه إلى الحائط في نفس النقطة التي حددها جهاز الكشف. لحظة ثم خرج من جهاز «فهد» شعاعٌ من الضوء جعل الجدار ينفتح. وفي لحظة كانت «إلهام» تقفز من خلف الجدار وتقف بين الشياطين، غير أن إشارة سريعة جاءَت من «عثمان» جعلَت الشياطين يلتفتون إليه. كانت هناك مجموعة من المسلَّحين تقترب بسرعة، أعطى «أحمد» إشارة لـ «عثمان» حتى يستخدم كُرات الدخان. ولم تمضِ لحظة حتى كان الدخان يغطى المكان الذي يقف فيه «عثمان» و«قيس»، ولا يظهر للرجال أثر.

أسرع «عثمان» و«قيس» وانضمَّا إلى الشياطين، لكن فجأة فُتح السقف وكأنَّ السماء تُمطر رجالًا؛ عدد من الرجال يهبطون الواحد بعد الآخر. وكانت هذه فرصة للقضاء عليهم. كان الشياطين يتلقَّون مَن يهبط إليهم ليقضوا عليه، ولم يكن ذلك يحتاج لجهد كبير.

إلا أن المفاجأة الجديدة كانت من الباب الواسع الذي فُتح فجأة، ومن خلاله اندفع تيار هوائي عنيف، من برودة الثلج وقف الشياطين وكأنهم قد تجمَّدوا. كان التيار يدفعهم بقوة إلى نهاية الممر. ورغم أنهم حاولوا المقاومة إلا أنهم لم يستطيعوا؛ فقد كان التيار قويًّا تمامًا ... أسرع «أحمد» ووجَّه جهازَ الكشف إلى الحائط، فكشف عن حجرة متوسطة الحجم. نظر إلى «فهد» الذي استخدم جهازه، فانفتح الجدار، وأسرع الشياطين إليه. وعندما انغلق الجدار أسرع «فهد» يجرِّب في بقية الحوائط للبحث عن فُتحة أخرى، إلا أنه لم يجد.

قال «فهد»: يبدو أننا قد دخلنا سجنًا، أو وقعنا في مصيدة جديدة دون أن ندري!

إلا أن «أحمد» قال: إن الشياطين يستطيعون التصرُّفَ في أي لحظة!

أخذ «أحمد» الجهازَ من «فهد»، ثم مرَّ به بسرعة على أرض الغرفة، فلم ينفتح فيها شيء. وجَّهه إلى السقف، فانفتحَت فيه دائرة تكفي لمرور إنسان. أعاد الجهاز لـ «فهد»

ثم استعدَّ وقفز قفزة عالية، فأمسك بطرف الفتحة، وقال بسرعة: أحدكم يتعلق بقدمي، وهكذا!

أسرعَت «إلهام» فتعلَّقت بقدمَي «أحمد» الذي رفع نفسه بقوة إلى داخل الغرفة العلوية حتى أصبح داخلها، في نفس اللحظة كانت «إلهام» تأخذ مكانه. فتعلَّق «عثمان» بقدمَيها، وهكذا حتى لم يبقَ سوى «قيس».

فجأة اندفع أحد الرجال من باب الغرفة، وأمسك بقدمَي «قيس»، ثم جذبه بقوة فسقط معه. غير أن «قيس» استعاد نفسَه بسرعة وضرب الرجل ضربة قوية جعلَته يصطدم بالحائط. أسرع «قيس» وقفز قفزة رشيقة فتعلَّق بفُتحة السقف، إلا أن الرجل أسرع هو الآخر، ورمى نفسه فوق قدمَي «قيس»، فسقط به مرة أخرى ... في نفس اللحظة دخل رجل آخر وانضم إلى الأول. كان الشياطين يرقبون ما يحدث.

أخرج «أحمد» مسدسه، وثبَّت فيه حقنة مخدرة ثم أطلقها فأصابَت الثاني، الذي سقط مغمًى عليه، بينما كان «قيس» قد اشتبك مع الأول. ولم يكن سهلًا؛ فقد ضربه الرجل ضربة قوية جعلَت «قيس» يتراجع بشدة. إلا أنه كان يفكِّر في نفس اللحظة: كيف يستطيع أن يضرب الرجل الضربة النهائية؟ عندما أسند ظهره إلى الحائط استعدَّ وارتدَّ في عنف وقد طار في الهواء، وفتح ساقَيه ... وقف الرجل مأخوذًا، لكنه تصرَّف بسرعة، فأخرج مسدسه ليُطلقَ الرصاص على «قيس» وهو مندفع إليه، إلا أن حقنة مخدرة من «أحمد» كانت أسبقَ منه، فاستقرَّت في يده التي تُمسك المسدس، في نفس اللحظة كان «قيس» قد ضربه ضربة قوية جعلَته يطير في الهواء، ثم يسقط بلا حَراك، وبسرعة كان «قيس» يطير في الهواء مرة أخرى، ويتعلق بطرف فتحة السقف ليقف في رشاقة بين الشياطين.

كان واضحًا الآن أن الشياطين قد بدءوا معركتهم، وأن المقرَّ كلَّه وبكلِّ أجهزته قد أصبح في حالة استعداد للقضاء على الشياطين.

أسرع «أحمد» وأرسل رسالة إلى رقم «صفر»، ثم قال في نهايتها: «... سوف نُرسل لكم إشارة في الوقت المناسب.»

وردَّ رقم «صفر» يقول: كل شيء سوف يكون مستعدًّا.

تحرَّك الشياطين بسرعة، غادروا الغرفة إلى ممرٍّ، كان مقرُّ العصابة يبدو كاللغز بلا حلٍّ؛ يخرجون في ممرٍّ إلى غرفة، ومن غرفة إلى ممر ... بلا نهاية ... قال «أحمد»: من المؤكَّد الآن أنهم قد قبضوا على مجموعة الطائرة، وهذه مهمة أخرى لنا.

فجأة، ظهر «وايت» يجرى كالسهم، تحفَّز «أحمد»، وقال: لا بد أن أحدًا خلفه.

وصل «وايت» عندهم، فقفز إلى ذراعَي «أحمد» الذي احتضنه في حُبٍّ. جذَب «وايت» ثياب «أحمد» إلى اتجاه ... ففَهِم «أحمد» أن مجموعة الطائرة في هذا الاتجاه ...

نظر «أحمد» إلى الشياطين، وقال: إن مجموعة الطائرة سوف تكون هي الطُّعم الذي يقودنا إلى المصيدة، لكننا لن نقع فيها، ويجب أن ننطلق في حذر ...

سكت لحظة ثم أضاف: سوف نقسِّم أنفسنا إلى مجموعتين: أنا و«إلهام» و«فهد»، والمجموعة الأخرى تضم «عثمان» و«مصباح» و«قيس». وسوف نقوم بعملية التفاف حول هذا الاتجاه، وسوف نكون على اتصالٍ ببعضنا البعض في نفس الوقت، حتى لا تتوه مجموعة عن الأخرى.

سكت مرة أخرى، ثم قال: الآن «هيَّا نبدأ معركتنا الأخيرة»!

اتجهت مجموعة «أحمد» إلى الاتجاه الذي حدَّده «وايت» مع انحراف قليل، في نفس الوقت اتجهت مجموعة «عثمان» إلى اتجاهٍ موازٍ من ناحية أخرى. كان الصمت يُحيط بالمكان في هذه اللحظة، وكان الصمت يبدو ثقيلًا وكأنه يحمل مفاجآتٍ لا يعرفها أحد بالرغم من أن الشياطين يتوقعون ما سوف يحدث تمامًا.

تقدَّمت مجموعة «أحمد» يتقدَّمها «وايت». فكَّر «أحمد» لحظة: إن وجود «وايت» في المقدمة قد يكشف وجودَنا؛ فهو يمكن أن ينبح فجأة فيكشف المكان الذي نحن فيه ... لكنه فكَّر مرة أخرى: إن «وايت» قد أثبت أنه زميل ذكي، ولا أظن أنه سوف يخطئ! ... لكنه مع ذلك حمل «وايت» بين ذراعَيه خوفًا من حدوث أيِّ مفاجأة.

كانت خطوات المجموعة حذرة؛ فهم لا يدرون من أين يمكن أن تظهر ألاعيب العصابة.

قنابل الدخان ... انتهت المغامرة!

فجأة، أصدر «وايت» صوتًا جعل «أحمد» يتوقَّف؛ فقد توقَّع هجومًا، ما دام «وايت» قد أصدر هذا الصوت. مرَّت دقائق ولم يظهر أحد ... فكَّر «أحمد»: ربما يكون هناك كمين!

نظر إلى «وايت» الذي توقَّف أمامه ولم يتحرك. لم يستطع «أحمد» أن يصل إلى شيء.

كان حائرًا أمام ما فعله «وايت» ... قال في نفسه: ربما لا يكون هناك شيء، وإن صوت «وايت» لا يعني شيئًا!

إلا أن ما حدث فجأة، جعَل «أحمد» يتأكَّد أن «وايت» على صواب دائمًا؛ فقد فُتحت طاقة واسعة في السقف، وهبط منها مجموعةٌ من الرجال، وكأنَّ الموقفَ في حالة حرب. وكأنَّ فتْحَ الطاقة مؤشرٌ لبداية هجوم كبير على الشياطين. وأمام العدد الكبير من الرجال لم يُضِع الشياطين الوقت؛ فقد أسرعوا في وقت واحد بإلقاء مجموعة من كُرات الدخان ملأت المكان، حتى لم يستطع رجال العصابة أن يرَوا شيئًا. في نفس الوقت الذي كان الشياطين يرونهم جيدًا؛ فقد أسرعوا بلبسِ قناعات خاصة ضد الدخان.

تحدَّث «أحمد» بسرعة بلغة الشياطين: ينبغي أن نقضيَ عليهم حتى لا يعودوا للانضمام إلى زملائهم مرة أخرى. وفي لمحةٍ تحرَّك الشياطين، وكانت مهمتهم سهلة؛ فقد أمسك «أحمد» باثنين منهم، وضربهما فتهاوَوا في لحظة.

في نفس الوقت كانت «إلهام» قد قفزت في الهواء، وضربت مجموعة منهم، فاصطدموا ببعضهم ... وفعل «فهد» نفسَ الشيء ... ولم تمضِ دقائق حتى كان رجال العصابة متناثرين على الأرض. وبسرعة غادر الشياطين المكان.

حمل «أحمد» «وايت» وقبَّله، فتمسَّح الكلب بصدر «أحمد» ثم قفز إلى الأرض، وتقدَّمت المجموعة التي كانت قد بدأَت تتحرك. لكن فجأة جاءت رسالة من المجموعة الثانية. كانت الرسالة تقول: «لقد سقطنا في مصيدة جديدة، في النقطة «ع»!»

نقل «أحمد» الرسالة إلى بقية المجموعة، فقال «فهد»: إنها رسالة غير واضحة، فما معنى مصيدة؟ وهل هذا يعني أنهم لم يشتبكوا مع أحد؟ ... أو أنهم محاصرون برجال من العصابة؟!

قال «أحمد»: هذا صحيح، لكن هل يعني هذا ألَّا ننضمَّ إليهم؟!

ردَّ «فهد»: بالتأكيد سوف ننضم، لكننا لا نستطيع أن نتحرك دون معنًى محدد!

تساءَل «أحمد»: هل نُرسل إليهم أولًا قبل أن نتحرك؟

ردَّ «فهد»: بل نُرسل إليهم بينما نتحرك بسرعة!

أرسل «أحمد» رسالة سريعة تقول: «ما هي التفاصيل حتى لا نقعَ معكم في نفس المصيدة؟!»

جاء الردُّ بسرعة: إننا في حُجرة من الصُّلب، لا نعرف لها مخرجًا، لقد سقطنا فيها فجأة!

نقل «أحمد» الرسالة إلى الشياطين، فقالت «إلهام»: لقد سمعْتُهم مرة يتحدَّثون عنها، ويبدو أن عندهم أكثرَ من غرفة من هذا النوع!

فكَّر «أحمد» قليلًا: إن الحلَّ الوحيد لهذه الغرفة هو نَسْفها، لكن كيف نقوم بنَسْفها والشياطين داخلها؟!

نقل إليهم ما فكَّر فيه ... فقالت «إلهام»: إننا نستطيع أن نحفرَ نفقًا تحتها، ويمكن أن يفعلوا نفس الشيء!

كانت هذه فكرةً طيبة، حتى إن «فهد» قال: هيَّا إلى العمل فورًا!

تحرَّكَت المجموعة إلى حيث النقطة «ع»، في نفس الوقت كان «أحمد» قد أرسل رسالة للمجموعة الثانية تحمل لهم خطةَ التنفيذ. إن مع الشياطين متفجرات، يمكن أن تفعل ذلك بسرعة؛ فهي تخترق الأرض حتى تجعلَها هشَّة تمامًا، وتُصبح سهلةً أمام أيِّ ضربة فوقها. اقتربت المجموعة الثانية من النقطة «ع»، فقال «أحمد»: هذا يكفي، إن هذا المكان يعتبر أقربَ نقطة إلى حيث توجد الغرفة الصلب.

أخرج «أحمد» مجموعةً من المتفجرات من حقيبته السرية، ثم أخذ يدسُّها في الأرض، وبسرعة أرسل رسالة إلى مجموعة «عثمان» تقول: هل بدأتم العمل؟

وجاءه الردُّ سريعًا: نعم في نفس اللحظة!

في الوقت الذي كان فيه «أحمد» مشغولًا بتثبيت المتفجرات في الأرض، كانت «إلهام» و«فهد» و«وايت» يراقبون كلَّ الاتجاهات. فجأة، تشمَّم «وايت» الهواء ثم أخذ يصيح صياحًا غريبًا ... يكاد أن يكون عواء ذئب ...

فكَّر «أحمد» قليلًا: هل ما فعله «وايت» يعني شيئًا مختلفًا؟ فما معنى أن يعويَ كالذئب، ولا ينبح كالكلاب؟!

اقترب من «وايت» وأخذ يمسح فوق ظهره، إلا أن «وايت» استمر في عوائه. فجأة، رأى «وايت» وقد تقوَّس ظهره ... ووقف شعره ... نظر له «أحمد» في دهشة ... ماذا تعني هذه الحالة التي فيها «وايت»، ماذا هناك؟! ... كان «أحمد» يتساءَل بينه وبين نفسه. في نفس اللحظة قال «فهد»: ماذا حدث ... لـ «وايت»!

ردَّ «أحمد»: لا أدري، وإن كنت أظن أن هناك شيئًا غير عادي سوف يحدث!

سكت «أحمد» لحظة، ثم قال: لقد قرأتُ يومًا أن الكلاب لديها إحساسٌ خاصٌّ بالكوارث التي سوف تقع مثل الزلازل والبراكين وغيرها!

تساءَلت «إلهام»: هل يعني هذا حدوث زلزال مثلًا؟!

ردَّ «أحمد»: لا أدري، لكنني أظن أننا مُقبلون على شيء لا يخطر ببالنا، ولم نفكر فيه!

وقف الشياطين في حيرة. فجأة قالت «إلهام»: هل يعني هذا أن المجموعة الأخرى سوف تتعرض لخطر؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: مَن يدري؟!

وبسرعة أرسل رسالة إلى مجموعة «عثمان» يقول فيها: ما هي الأخبار عندكم؟

مرَّت دقيقة، ثم جاء الردُّ: إننا في انتظار الانتهاء من النفق، ولا شيء جديد. ما هي أخباركم أنتم؟

نقل «أحمد» الرسالة إلى الشياطين، فجأة، اندفع «وايت» جاريًا حتى اختفى عن الأنظار ...

نظر «أحمد» إلى «إلهام»، و«فهد»، وقال: إن في الطريق إلينا شيئًا خطيرًا!

تساءلت «إلهام»: تعني أننا مهدَّدون بخطرٍ سوف يقع لنا؟

همس «أحمد»: أظن ذلك!

فجأة، ظهر «وايت» مرة أخرى كان يلهث بشدة. جذب ملابس «أحمد» بما يعني العودة من حيث أتَوا ... قال «أحمد»: هناك فعلًا شيءٌ في الطريق، وهو يريد أن نبتعد عنه ...

سكت لحظة ثم قال: هل نبتعد فعلًا؟

ردَّ «فهد» بسرعة: لا أظن؛ فقد يكون تراجعُنا خطرًا. في نفس الوقت هناك «عثمان» و«قيس» و«مصباح»!

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم حمل «وايت» وأخذ يمسح على ظهره. ظلَّت عينَا «وايت» متجهةً إلى الأمام، وقد ظهرَت أنيابُه وكأنه يستعدُّ لملاقاة شيء. بدأ «وايت» يُصدر أصواتًا مكتومة ...

فكَّر «أحمد»: هل نتقدَّم؟ ... لكنه لم يقطع برأي؛ فهو يخشى إن تقدَّم هو و«إلهام» و«فهد» أن يقع «قيس» و«عثمان» و«مصباح» في يد العصابة. وفي هذه الحالة تكون المشكلة قد زادت سوءًا، وتكون المغامرة قد فشلت!

قال «فهد» يقطع تفكيره: إننا لن نترك مكاننا قبل عودة المجموعة الثانية، حتى لا نقعَ في أيدي العصابة.

ابتسم «أحمد»؛ فقد قرأ «فهد» أفكاره تمامًا. وقال: إننا لن نغادر مكاننا قبل عودتهم.

فجأة، ظهر ما توقَّعه «وايت». كانت مجموعة كبيرة من الكلاب الضخمة تسدُّ المكان أمامهم، والغريب أنه لم يكن للكلاب صوت. كانت تتقدم في هدوء ... وتبدو أعينها الحمراء وكأن الشرر يتطاير منها ... نظر «أحمد» إلى الشياطين ... في نفس اللحظة كانت المجموعة الثانية قد ظهرت؛ فقد نجحَت في حفر النفق.

صاح «قيس»: انتبهوا!

كانت مجموعة أخرى من الكلاب قد ظهرَت من الجانب الآخر ... وأصبح الشياطين محاصرين بين المجموعتين، ولم يكن هناك إنسان واحد. فكَّر «أحمد» بسرعة: يبدو أنها كلاب مدرَّبة، ونحن في موقف صعب.

قال «فهد»: ينبغي أن نستخدم قنابل الدخان!

بسرعة كان الشياطين يستعدون في انتظار أن تقترب الكلاب أكثر. كانت مجموعة في مواجهة الكلاب من ناحية ومجموعة في مواجهتها من الناحية الأخرى ... في نفس الوقت كان «أحمد» يفكر: إذا كانت العصابة قد استخدمَت هذه الكلاب المدرَّبة، فلا بد أن شيئًا آخر سيحدث الآن!

وفي لحظة سريعة لمعَت في ذهنه صورةُ الطائرة. قال في نفسه: إن الطائرة سوف ترحل الآن، وهذه الكلاب جاءَت إما لتعطيلَنا، أو القضاء علينا. قال بسرعة: سوف أتقدَّم إلى الخارج وحدي قبل أن تتحرك الطائرة.

ثم أعطَى إشارة للشياطين فألقَوا قنابل الدخان. وفي لحظةٍ كانت الكلاب تنبح. في نفس الوقت كان «أحمد» قد انطلق كالصاروخ وهو يمرُّ بين الكلاب التي أتعبها الدخان ... ظل منطلقًا في قوة، حتى وقف عند الممر الذي دخلوا منه. أخرج جهاز الكشف ووجهه داخل الممر الممتد إلى الطائرة.

كان باب الطائرة مفتوحًا، وهناك بعض الرجال يتقدمون؛ بسرعة أخرج «أحمد» مسدسه، ثم أحكم النيشان، وضغط الزناد، فانطلقت مجموعة من الطلقات استقرت في جسم الطائرة، وقال في نفسه: الآن لا تستطيع أن تطير.

في نفس الوقت أرسل رسالة سريعة إلى رقم «صفر»، الذي ردَّ بسرعة يقول: إن الضربة الأخيرة قد بدأت وسوف تكون عندكم الآن.

أرسل إلى الشياطين للبحث عن مجموعة الطائرة ... وقف ينتظر. مرَّت دقائق، وفجأة سمع جهاز الاستقبال يلتقط صوتًا يقول: لقد انتهى كلُّ شيء وسقطت الطائرة في أيدينا.

في نفس اللحظة كانت مجموعة الشياطين قد اقتربت من «أحمد». وفي نهاية الممر ظهر أحد الرجال في باب الطائرة، وجاء صوت يقول: كلمة السر: نهاية.

عرف «أحمد» أن كل شيء قد انتهى، وأن المغامرة قد حقَّقت أهدافها ... أرسل رسالة إلى رقم «صفر» يُخبره بالنهاية. وردَّ رقم «صفر» يقول: أُهنِّئكم على نجاحكم، اجتماعنا غدًا في منتصف النهار.

وعندما خرج الشياطين من مقر العصابة إلى حيث كانت الطائرة الصغيرة قد امتلأَت بالوقود وقد ركبها المليونير وزوجته، وطاقم الطائرة. وعندما حلَّقَت في الفضاء قال الكابتن لـ «أحمد»: إنني سعيد بكم تمامًا.

لكن «أحمد» كان يفكِّر في اجتماع الغد ... والمغامرة الجديدة.

هنـــداوي